ضوابط تنزيل

أحاديث الفتن على الواقع

الشيخ

مصطفى بن محمد بن مصطفى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ضوابط لتنزيل أحاديث الفتن على الواقع وروايات أحاديث عمر الأمم وكلام أهل العلم عليها

جمع وترتيب

مصطفى بن محمد بن مصطفى

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾، ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرًا ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا﴾، ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا﴾..

أما بعد ،،،

فقد كثر فى هذه الأيام تنزيل أحاديث فتن آخر الزمان الثابتة عن النبى ﷺ على الواقع دون ضوابط مما أدى إلى الفهم الخاطئ لهذه الأحاديث وما يترتب على ذلك من الشرور والفتن.

وشرع الله عز وجل محكم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ولا يؤتى الإسلام إلا من سوء فهم أو سوء قصد أو من الاثنين معًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى، ولذا كانت هذه المحاضرة: **ضوابط لتنزيل أحاديث الفتن على الواقع**.

مصطفى بن محمد بن مصطفى

حلوان – القاهرة غرة صفر ١٤٢٣هـ

ضوابط لتنزيل أحاديث الفتن على الواقع

روى الطبرانى فى الكبير بسنده إلى أبى ذر الغفارى رضى الله عنه: قال: "تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه فى الهواء إلا وهو يذكرنا منه علما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **"وما بقى شىء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بُين لكم"**(١).

إرشاد النبى ﷺ أمته للخير وتحذيرها من الشر:

روى مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: **"إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمُه وينذرهم شر ما يعلمُه لهم وإن أمتكم هذه جُعل عافيتها فى أولها وسيصيب آخرها بلاءً وأمورًا تنكرونها"**(٢).

وروى أيضاً عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **"إنها ستكون بعدى أثرة وأمور تنكرونها"** قالوا: يا رسول الله كيف تأمر من أدرك

---

(١) قال الألبانى: إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات الصحيحة ١٨٠٣، ورواه أحمد (١٩١/٢) والنسائى وابن ماجة واللفظ لمسلم والحديـ يل.

(٢) حديث ١٨٤٤ كتاب الإمارة.

منا ذلك؟ قال "**تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذى لكم**"(١).

قال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه: والله إنى لأعلمُ الناس بكل فتنة هى كائنة فيما بينى وبين الساعة وما بى إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر إلى فى ذلك شيئاً لم يحدثه غيرى، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يَعُدُّ الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً، ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار" قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى(٢).

عن حذيفة رضى الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ما ترك شيئاً يكون فى مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدَّث به حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابى هؤلاء وإنه ليكون منه الشىء قد نسيته، فآراه فأذكره كما يذكر الرجلُ وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه(٣).

---

(١) حديث/١٨٤٣ كتاب الإمارة.

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن.

(٣) رواه مسلم، والبخارى ٦٦٠٤ (٤٣٣/١١ فتح)، وأبو داود ٤٢٤٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اهتمام الصحابة رضى الله عنهم بأحاديث الفتن[1]:

(١) هاهنا مسألة مهمة لابد من الاشارة إليها حتى لا يُساء فهم الموضوع وهى أن ترقب حصول شيء من أشراط الساعة ليس منكراً ولا حراماً ما لم يخل بشيء من التكاليف الشرعية.

بل قد يكون مطلوباً ومندوباً إليه ودليل ذلك أن صحابة النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم أجمعين قد صدقوا بهذه الأشراط وكانوا أول المؤمنين بها، ولكنهم لم يهدروا التكاليف الشرعية كالدعوة إلى الله وطلب العلم والجهاد انتظاراً لوقوعها، بل كان إيمانهم بها وتصديقهم لها وترقبهم لوقوعها أكبر حافز لهم على التنافس فى القربات والاجتهاد فى الطاعات امتثالاً لأمر نبيهم صلى الله عليه وسلم فى الحديث.

"بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، ودابة الأرض، والدجال، وخاصة أحدكم، وأمر العامة" رواه مسلم وأحمد من حديث أبى هريرة، انظر الصحيحة ٧٥٩.

وامتثالاً لأمر الله تعالى: **﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها﴾** الآية[محمد:١٨]، وقوله تعالى: **﴿وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا * يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين أمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق﴾** الآية [الشورى: ١٧، ١٨].

وقد أثنى الله عز وجل على الصحابة وامتدح من اتبعهم بإحسان فمن خالف هديهم فقد ضل ضلالاً بعيداً واتبع غير سبيل المؤمنين.

قال تعالى: **﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾** [النساء: ١١٥].

فاعلم عبد الله أن ترقب حصول أشراط الساعة التى تقع بإرادة الله عز وجل الكونية القدرية ليس بدعة ولا منكراً ولا خطأ – خاصة إذا تعاقبت الإرهاصات والمقدمات التى جاءت بها الأخبار الصحيحة الثابتة ولكن بشرط عدم إخلال المرء بأى شيء من

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لقد اهتم الصحابة رضى الله عنهم بأحاديث الفتن وعلى رأسهم حذيفة رضى الله عنه **يقول**: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى(١).

=

التكاليف الشرعية ودليل ذلك أن الصحابة رضى الله عنهم – لما سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثهم عن الدجال فخفض فيه ورفع حتى ظنوا أنه فى طائفة النخل، بل شكوا فى ابن صياد أنه المسيح الدجال ومنهم من أقسم لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك كما ثبت فى الأحاديث الصحيحة عن عمر وجابر رضى الله عنهما وغيرهما كحفصة وابن عمر رضى الله عنهما وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم، ولم ينكر عليهم النبى صلى الله عليه وسلم بل قال لهم: "**إن يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه دونكم**" – الحديث.

قال القرطبى رحمه الله: كل ما وقع فى حديث معاوية هذا –فقد شاهدنا بتلك البلاد، وعاينا معظمه إلا خروج المهدى – التذكرة ص٧٢٥.

وقال محمد صديق حسن خان رحمه الله وهذه الجملة من الأشراط موجودة تحت أديم السماء وهى فى التزايد يوما فيوما، وقد كادت أن تبلغ الغاية أو قد بلغت، ولم يبق إلا الأشراط الكبرى التى أولها ظهور المهدى عليه السلام –، وانظر المهدى حقيقة لا خرافة لمحمد بن إسماعيل ص ١٧٩.

ولكن الضابط هنا أن نقف كما وقف الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم، فنعمل بتلك الأخبار وبمقتضاها من غير إقحام للظن فى تعيينها ولا تكلف ترتيب بعضها على بعض بمجرد الظن والله أعلم.

(١) رواه البخارى ٣٦٠٦، ٧٠٨٤ انظر الفتح ٣٨/١٣، ومسلم ٨٤٧ وأبوا داود وابن ماجه ٣٩٧٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كما قال الشاعر:

عَرَفتُ الشر لا للشر ولكن لتَوقيه

ومن لا يعرف الشر من الخير يَقَعْ فيه

ولذلك كان حذيفة رضى الله عنه أمين سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلم الصحابة بالفتن.

ولذلك جاء فى الصحيحين أن عمر رضى الله عنه قال يوما لبعض الصحابة أيُّكم يذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفتنة؟ فقال قوم نحن سمعناه فقال: لعلكم تعنون فتنة الرجل فى أهله وجاره؟ قالوا: أجل قال: تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة ولكن أيكم سمع النبى صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن التى تموج موج البحر؟ قال حذيفة: فأسكت القوم. فقلت: أنا قال: أنت لله أبوك. **وفى رواية:** فقلت: مالك ولها؟ يأمير المؤمنين! إن بينك وبينها باباً مغلقاً قال: أفيكسر الباب أم يفتح؟ قلت: لا بل يكسر قال: ذلك أحرى أن لا يغلق ابداً.

قال (الأعمش بن شقيق) فقلنا لحذيفة: هل كان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم كما يعلم أن دون غدٍ الليلة إنى حدثته حديثاً ليس بالأغاليط قال: فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب؟ فقلنا لمسروق سله فسأله: فقال: عمر(١).

(١) رواه مسلم حديث ١٤٤ كتاب الفتن.

فمن أحاديث الفتن التى أخبر بها النبى صلى الله عليه وسلم ووقعت كما أخبر:

١. ما أخرجه مسلم فى كتاب الزكاة عن زيد بن وهب الجهينى رضى الله عنه مرفوعاً: "يخرج قوم من أمتى يقرأون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشىء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشىء ولا صيامكم إلى صيامهم بشىء يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم ولا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذى يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد ليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدى، عليه شعرات بيض"(١).

وقاتلهم على رضى الله عنه ووجد هذا الرجل فكبر ثم قال: استمرار خروج الخوارج "صدق الله وبلغ رسوله"، "ينشأ نشئ يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج فرق قطع حتى يخرج فى أعراضهم الدجال"(٢).

٢. وأخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما –كتاب الفتن – عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"لا تقوم الساعة حتى تخرج نارٌ من أرض الحجاز تضئ لها أعناق الإبل بِبُصرى"**.

وخرجت النار من جانب المدينة الشرقى (المسماة بالحرة المحروقة).

---

(١) الحديث أخرجه مسلم ١٠٦٦ وأبو داود ٤٧٦٣ وابن أبى عاصم فى السنة ٩١٢ وقال الألبانى: رواه أبو داود وأحمد وابنه والطيالسى من طرق أخرى ٤٢٨/١.

(٢) أخرجه ابن ماجة فى سننه ١٧٤(٢٤٥٥ الصحيحة).

قال النورى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم: "وتواتر العلم بها عند جميع أهل الشام وسائر البلدان وكان ذلك سنة أربع وخمسين وستمائة ٦٥٤.

وقال الحافظ فى فتح البارى ٧٩/١٣ نقلاً عن أبى شامة قال: (فأخبرنى بعض من أثق به ممن شاهدهما أنه كتب (بتيماء) على ضوئها الكتب ...) أهـ. تيماء تبعد ٤٠٠ كم عن موضع النار.

ومن أحاديث الفتن التى أخبر بها النبى صلى الله عليه وسلم ووقع منها شطر وينتظر وقوع الشطر الآخر.

حديث عوف بن مالك(١) أعْدُدْ ستا بين يدى الساعة: موتى، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار، فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية إثنا عشر ألفا.

✸ فموته صلى الله عليه وسلم كان من أشراط الساعة. ولذلك كان أول خلاف حدث بين المسلمين كان بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم بساعات. وهو من يكون أجدر بالخلافة والحكم؟ حتى أستتب أمرهم وأستقر بقوة إيمانهم ويقينهم وبعدهم عن المطامع الدنيوية -ما يحل هذا الخلاف-

(١) رواه البخارى وأحمد وابن ماجه، وأحمد وابن عساكر بزيادة وانظر الحديث بزيادته فى تخريج فضائل الشام للألبانى ص٦٤.

بمبايعة الصديق رضى الله عنه.

✸ ثم بعد ذلك مقتل عمر رضى الله عنه وإنفتاح باب الفتن كما مر فى حديث حذيفة.

ومنها ما لم يقع وينتظر وقوعه كما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم.

فعن عائشة مرفوعاً[(١)]: سيعود بهذا البيت –يعنى الكعبة– قوم ليست لهم منعةٌ ولا عدد ولا عدة يُبعث إليهم جيش حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم.

وعن حفصة مرفوعاً[(٢)]: ليؤمن هذا البيت جيش يعزونه حتى إذا كانوا بالبيداء من الأرض يخسف بأوسطهم وينادى أولهم آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذى يخبر عنهم.

ومن حديث أبى سعيد مرفوعاً[(٣)]: يخرج فى آخر أمتى المهدى يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطى المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة يعيش سبعاً أو ثمانياً، يعنى حجة).

---

(١) أخرجه مسلم برقم ٢٨٨٣ فى كتاب الفتن باب الخسف بالجيش الذى يؤم البيت.

(٢) أخرجه مسلم ٢٨٨٣ وأحمد ٢٨٦/٦ والنسائى ٢٠٧/٥ برقم ٢٨٧٨ وابن ماجه ١٤٦٨ وانظر الصحيحه ٢٤٢٣

(٣) أخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبى وقال الألبانى "هذا سند صحيح رجاله ثقات" الصحيحة ٧١١ و٣٢٨/٢.

ومن حديث أبي هريرة مرفوعاً[1]: كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم؟ وإمامكم فيكم؟ والإمام هو المهدى كما قال الإمام الكشميرى رحمه الله فى كتابه فيض البارى على صحيح البخارى ٤/٤٤-٤٧.

وعن حذيفة مرفوعاً[2]: "الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر (أى جعد الشعر)[3] معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار".

ومن حديث أنس مرفوعاً[4]: "الدجال ممسوخ العين مكتوب بين عينيه كافر[5] يقرؤه كل مسلم".

ومن حديث أبي بكرة مرفوعاً[6]: "لا يدخل المدينة رعب المسيح لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان".

---

(١) أخرجه البخارى ٣٤٤٩ كتاب الأنبياء ٦/٥٦٦ فتح، ومسلم ١٥٥ كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم (٢/٥٤٨ نووى).

(٢) أخرجه مسلم ٢٩٣٤ كتاب الفتن باب ذكر الدجال وصفته وما معه.

(٣) وقال ابن الأثير: أى كثير الشعر – النهاية ١/٢٨٠، نقلا عن أشراط الساعة.

(٤) أخرجه مسلم، ورواه البخارى بنحوه من حدث أنس ٧١٣١ (١٣/٥١٧ فتح)، ٧٤٠٨ (١٣/٤٠١ فتح).

(٥) وفى رواية ابن خزيمة وابن ماجه والحاكم زيادة عن أبي أمامة وهى "أنه مكتوب بين عينيه: كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب".

(٦) أخرجه البخارى ٧١٢٥ (١٣/٩٦ فتح).

ومن حديث أبي هريرة مرفوعاً[1]: "والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها".

قال محمد حبيب الشنقيطى فى زاد المسلم ١/٣٣١ – ٣٣٢:

تنبيه: يجب شرعاً إعتقاد أن عيسى عليه السلام لازال حياً إلى الآن ولابد أن ينزل فى آخر الزمان حاكما بشرع نبينا صلى الله عليه وسلم ومجاهداً فى سبيل الله تعالى كما تواتر عن الصادق المصدوق، وإنما وجب اعتقاد ذلك لأن الله تعالى أخبر به فى كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن اليهود ما قتلوه وأنه تعالى رفعه كما قال تعالى **﴿وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه﴾** وقد وردت الأحاديث المتواترة كما سبق أنه ينزل فى آخر الزمان حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وغير ذلك من الأحاديث التى تخبر بنزوله، وبمكثه حياً فى الأرض بعد نزوله، ولم يصح حديث بموته تمكن معارضته لما صح بالتواتر من نزوله فى آخر الزمان وإذا أخبر القرآن بأنه رفع ولم يقتل وبين النبى صلى الله عليه وسلم لنا أنه سينزل فى آخر الزمان وفصل لنا أحواله بعد نزوله تفصيلاً رافعاً لكل احتمال وجب اعتقاد ذلك على كل مسلم ومن شك فيه

---

(١) أخرجه البخارى كتاب الأنبياء ٣٤٤٨ (٥٦٦/٦ فتح)، ومسلم ١٥٥ (٥٤٨/٢ نودى).

فيكون كافراً بإجماع الأمة، لأنه مما علمه من الدين ضرورة بلا نزاع، وكل إيراد عليه من الملاحدة والجهلة باطل لا ينبغى لكل من اتصف بالعلم أن يلتفت إليه" أهـ.

كيف نفهم هذه الأحاديث:

١. الإنسان من طبعه يحب أن يعرف المستقبل وأن يستكشف المجهول فيحاول أن يعرف من خلال النصوص الواردة والتى تكشف المستقبل فلذلك يقرأ فى هذه الأحاديث.

٢. الناس يؤثرون دائماً أن لا يعملوا، فغالب الناس يحبون أن يتكلموا ولا يعملوا، فأحاديث الفتن يتخذها بعض الناس مهرباً من العمل. مثال الذين ينتظرون المهدى. ونسى أنه يجب على كل إنسان أن يكون مهدياً يدعوا إلى الله تعالى.

أما المهدى الذى أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم فنحن نعتقد أن كل ما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب فهو يقينى لا شك فيه يجب على كل مسلم الإيمان به وتصديقه.

أما انتظاره دون عمل فالله تعالى ما تعبدنا بانتظار شخص معين، إنما تعبدنا أن نقوم بالواجب ندعوا إلى الله تعالى ونتعلم ونتعبد ونجاهد ونأمر

بالمعروف وننهى عن المنكر(١).

فالرافضة منذ مئات السنين وهم عند سرداب سامر ينتظرون مهديهم الذى لا يخرج أبداً حتى ضحك منهم الناس.

فهل يصلح أن ينتظر أهل السنة مهديهم بهذه الطريقة.

نعم المهدى سيخرج لكن متى يخرج هذا فى علم الله عز وجل فبعض الناس يهربون بأحاديث الفتن من العمل وينسوا أنه فى أزمنة الفتن أن الأمر يستوجب زيادة العمل(٢).

---

(١) قلت فما يتوهمه بعض البطالين من أن ظهور المهدى سيكون بداية عصر الاسترخاء والدعة والكسل باطل باطل باطل، بل إن النصوص الثابتة تشير إلى أنه سيكون بداية للفتوح والجهاد والبذل فى سبيل إعلاء كلمة الله عز وجل" المهدى ص١٨١.

(٢) يقول الشيخ الألبانى حفظه الله تعالى: ما أظن أن هذا أوان ظهوره، فهذا مقتضى السنة الكونية، وما أحسب أن المهدى يقدر خلال سبع سنين – على أن يحدث من التغيير فى العالم أكثر مما أحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم خلال ثلاث وعشرين سنة، وظنى أن المهدى سيكون رجلاً فريداً فى كل باب فريداً فى علمه، فريداً فى ورعه، فريدا فى عبادته، فريداً فى خلقه، وأنه سيظهر وقد تهيأ للعالم الاسلامى وضع صلح فيه أمر الأمة، وتمت فيه مرحلتا "التصفية والتربية، ولم يبق إلا ظهور الزعيم المصلح الذى يقوده وهو المهدى أهـ. قال حفظه الله فى معرض مناقشته للذين ادعوا اقتراب ظهور المهدى نقلا عن المهدى حقيقة لا خرافة ص١٨٣.

وقال ايضاً حفظه الله تعالى فى السلسلة الصحيحة ٤٢/٤، ٤٣ "واعلم يا أخى المسلم أن كثيراً من المسلمين اليوم قد انحرفوا عن الصواب فى هذا الموضوع فمنهم من استقر فى نفسه أن دولة الاسلام لن تقوم إلا بخروج المهدى، وهذه خرافة وضلالة ألقاها الشيطان

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ففى زمن الفتن يجب أن يزيد الناس من الجهر بكلمة الحق. فالناس أحوج ما يكون للأمر بالمعروف إذا تركوه وأحوج ما يكون للنهى عن المنكر إذا وقعوا فيه وأحوج ما يكون إلى بيان الحق إذا إلتبس عليهم الأمر.

فلسنا متعبدين بتطبيق أحاديث الفتن على الوقع، ندع الواقع هو الذى ينطق فإذا وقع الأمر قلنا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ويزيدنا

=

فى قلوب كثير من العامة، وبخاصة الصوفية منهم، وليس فى شىء من أحاديث المهدى ما يشعر بذلك مطلقاً، بل هى كلها لا تخرج عن أن النبى صلى الله عليه وسلم بشر المسلمين برجل من أهل بيته، ووصفه بصفات أبرزها "أنه يحكم بالإسلام، وينشر العدل بين الأنام، فهو فى الحقيقة من المجددين الذين يبعثهم الله فى رأس كل مائة كما صح عنه صلى الله عليه وسلم، فكما أن ذلك لا يستلزم ترك السعى وراء طلب العلم والعمل به لتجديد الدين، فكذلك خروج المهدى لا يستلزم التواكل عليه، وترك الاستعداد والعمل لإقامة حكم الله فى الأرض، بل العكس هو الصواب، فإن المهدى لن يكون أعظم سعياً من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى ظل ثلاثة وعشرين عاماً وهو يعمل لتوطيد دعائم الاسلام وإقامه دولته، فماذا عسى أن يفعل المهدى لو خرج اليوم فوجد المسلمين شيعاً وأحزاباً، وعلماءهم –إلا القليل منهم– اتخذهم الناس رؤوسا، لما استطاع أن يقيم دولة الاسلام إلا بعد أن يوحد كلمتهم، ويجمعهم فى صف واحد، وتحت راية واحدة... وهذا بلا شك يحتاج إلى زمن مديد الله أعلم به، فالشرع والعقل معاً يقضيان أن يقوم بهذا الواجب المخلصون من المسلمين، حتى إذا خرج المهدى، لم يجابه إلا أن يقودهم إلى النصر، وإن لم يخرج فقد قاموا بواجبهم، والله يقول: ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله** ...﴾ الآية أهـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأمر إيماناً وتسليماً[1].

(١) يقول الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم فى كتابه المهدى حقيقة لا خرافة ص١٨١ "ربط بعض الناس بين الأحاديث الواردة فى أحوال آخر الزمان وأشراط الساعة، وبين حال العالم فى زماننا هذا ورتبوا بعضها على بعض، ليس هذا فحسب، بل بنوا على ذلك أموراً نتج عنها فتن جسيمة، وانتهاك للحرمات.

والمخرج من ذلك كله أن نترك الواقع نفسه يفسر لنا هذه الأحاديث، حتى لا نرجم بالغيب أو نقفوا ما ليس لنا به علم، اقتداء بعلماء السلف الصالح الذين أدوا إلينا هذه النصوص بكل صدق وأمانة، ولم يقحموا الظنون فى تعيينها، وترتيب بعضها على بعض بمجرد الرأى أهـ.

ويقول الأستاذ سعيد حوى –رحمه الله– فى معرض حديث عن علامات الساعة: "وبعض الناس تغلب عليهم أغلاط فى فهم بعض هذه العلامات، أو فى تقدير وقتها، إذ أن منها ما يكون قرب الساعة بقليل جداً قبل المسيح بسنوات أو معه، ومنها ما يكون قبل ذلك بكثير جداً، فيغلطون بالجمع بينهما، ومنها مالا تدل عليه المقدمات الحاضرة فيغلطون فى تأويلها ومنها ما جعلهم عصرنا الحاضر ومخترعاته يفهمونها فهماً عادياً، وهى خوارق، ومنها ما هو دليل على الخيرية يظنه مذموماً.

فمثلاً يظن الناس أن الدين إلى انحسار حتى خروج المهدى، مع أن المهدى قبل عيسى بقليل، وقبل ذلك يعم الإسلام العالم، وتفتح روما (يقصد حديث عبد الله بن عمرو "أى المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية فقال صلى الله عليه وسلم مدينة هرقل تفتح أولاً ورومية هى روما عاصمة ايطالية، وقسطنطينية هى بيزنطة واستنابول والحديث رواه أحمد والحاكم والدارمى وصححه الألبانى) والقسطنطينية اليوم مسلمه وكانت كافرة ففتحت، وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بالفتح الأول، ولكن يبدو أن القسطنطينية سترجع كافرة مرة ثانية وتفتح من جديد، وفتحها الثانى يكون قبيل المسيح بقليل والناس لا يفرقون بين فتحها الأول والثانى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فأما تأويل النصوص وتطبيقها على واقع معين فهذا لا يصلح إلا **بضوابط** وقواعد وإذا نظرنا إلى الصحابة رضى الله عنهم نرى أن اشتغالهم بأحاديث الفتن لم يصرفهم عن الاشتغال بالحلال والحرام ومعرفة الشرع.

القاعدة الأولى: الرفق والتأنى والحلم[1]:

وكما قال تعالى: ﴿ويدعو الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان

=

والظاهر: كما أن مدنيات قديمة كثيرة قد اندرست على مر العصور، فإن مدنيتنا الحاضرة لن تستمر إذ أن النصوص الكثيرة تفيد أن الناس قبل قيام الساعة لن يكونوا على شيء من العلم، وهذا يؤكد أن بيننا وبين القيامة شيئاً من الفترة الزمنية الله أعلم به، ولكن أشراطاً كثيرة وردت فى السنة الثابتة لم تقع، ويبدو أن وقوعها يحتاج إلى زمان طويل.

والمسألة بعد ذلك كله هكذا:

ما ورد من علامات الساعة إن كان وقع فهو معجزة، وقد رأينا نماذجه فى النبوءات.

وما ورد من علاماتها مما لم يقع فالإيمان به واجب، والله أعلم بزمانه وظروف وكيفية وقوعه.

ولن تقوم الساعة حتى تستنفد علاماتها وأشراطها التى وردت فى الكتاب والسنة.

وشيء ننبه إليه هو: أن لا يدفعنا واقع عصرنا إلى تأويل شئ من علامات الساعة التى لم تقع، لأن واقع عصرنا وما فيه قد ينتهى بحرب ذرية تعود بالإنسانية فيها إلى بدايتها الأولى، ولا يبقى فيها إلا الجاهلون" الإسلام ٨٥/٤ نقلا عن المهدى حقيقة ص١٨٧، ١٨٨.

(١) "الرفق ضد العنف وهو اللين والتسهيل، والتأنى هو التثبت وعدم العجلة والحلم هو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب"، المصباح المنير.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عجولاً﴾ الآية.

وفى الصحيح: "ما كان الرفق فى شىء إلا زانه ولا نزع من شىء إلا شانه"(١).

وفى الصحيح عن عائشة مرفوعاً: "**إن الله يحب الرفق فى الأمر كله**"(٢). الرفق فى الأفكار، الرفق فى المواقف.

وقال النبى صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس كما فى صحيح مسلم: "**إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة**"(٣).

وفى الحديث: "**إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف**"(٤). فالحلم محمود على كل حال وخصوصاً عند الفتن وتقلب الأحوال.

وفى صحيح مسلم من حديث المستورد القرشى: قال المستورد القرشى عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**تقوم**

---

(١) رواه مسلم وأحمد من حديث عائشة، ورواه عبد بن حميد والضياء فى المختارة من حديث أنس، المشكاة ٤٨٥٤.

(٢) رواه البخارى عن عائشة رضى الله عنها.

(٣) رواه مسلم ٢٥، ٢٨ فى كتاب الإيمان، وأبو داود ٥٢٢٥ والبخارى فى الأدب المفرد ٥٩٧ وما بعدها.

(٤) رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان من حديث عبد الله بن مسعود وأبى هريرة وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ١٧٧١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الساعة والروم أكثر الناس" فقال له عمرو: أبْصر ما تقول. قال: أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: لئن قلت ذاك. إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم لأحكم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة عند مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك.

يقول الألبانى فى حاشية مختصر صحيح مسلم له ٥٣٦:

"لم يشرح النووى هذا الحديث ولم يبين من المراد بـ (الروم) والظاهر أنهم النصارى، وهذه الخصال الخمسة موجودة فيهم، وهم دُلاة الأمر اليوم فى أكثر الأرض، وهذا معجزة ظاهرة للنبى صلى الله عليه وسلم حيث وقع ما أخبر به مطابقاً لنفس الأمر. ولله الأمر من قبل ومن بعد" فقلت: (الألبانى) لكن المرفوع من الحديث إنما هو طرفة الأول وأما قول عمرو فموقوف عليه وليس بمرفوع إلى النبى صلى الله عليه وسلم.

وكما يقول الأبى والنووى فى شرحهما على مسلم:

وهذا الكلام من عمرو رضى الله عنه لا يريد به أن يثنى على الروم والنصارى الكفرة ولكن ليبين للمسلمين أن بقاء الروم وكونهم أكثر الناس إلى أن تقوم الساعة لأنهم عند حدوث الفتن هم أحلم الناس ففيهم من الحلم ما يجعلهم ينظرون إلى الأمور ويعالجونها من أجل أن لا تذهب أنفسهم ويذهب أصحابهم وتذهب رعاياهم.

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: "أنتم فى زمان خيركم المسارع فى

الأمور، وسيأتى زمان بعدكم خيركم فيه المتثبت المتوقف لكثرة الشبهات"(١).

وعنه أيضاً: "لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً إن آمن آمن، وإن كفر كفر، وإن كنتم لابد مقتدين فاقتدوا بالميت فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة".

وكان من دعاء الصديق رضى الله عنه: "اللهم أرنى الحق حقاً، وارزقنى اتباعه، وأرنى الباطل باطلاً وارزقنى اجتنابه، ولا تجعله متشابهاً على فأتبع الهوى".

وفى الصحيحة ٢٥١٠ المجلد السادس: "إنكم اليوم فى زمان كثير علماؤه، قليل خطباؤه، من ترك عشر ما يعرف فقد هوى، ويأتى من بعْدُ زمانٌ كثيرً خطباؤه قليل علماؤه من استمسك بعُشر ما يعرف فقد نجا". ويُعَنْوِنُ الألبانى عليه: هل هذا زمانه؟

وفى الصحيحين عن ابن مسعود: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فإذا لم يبق عالماً إتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا".

الضابط الثانى: الحكم على الشىء فرعٌ عن تصوره.

يقول تعالى: **﴿ولا تقف ماليس لك به علم﴾** فالذى يريد أن يحكم على الواقع ويقول أن ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث ما وقع

(١) المهدى ص١٤ لمحمد بن إسماعيل.

وتحقق يلزمه أن يراعى ثلاثة أمور:

أولاً: العلم بالشرع.

ثانياً: العلم بالواقع.

ثالثاً: الاعتدال الفطرى فى النظر.

فبعض الجهال ينظر إلى الواقع اليوم ويقول الواقع ممتاز لأنه يقيس الأمور بمقياس الهوى لا بمقياس الشرع.

وأيضاً لابد من معرفة الواقع معرفة جيدة فالحكم على الشيء فرع عن تصوره.

وأيضاً لابد أن يكون الإنسان معتدلاً فى طبعه لا يرى الجانب المظلم فقط ولا يرى الجانب المشرق فقط.

ومما لاشك فيه أن هذا الأمر يختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان.

ونقطة هامة فى هذه المسألة إن اختلط عليك الأمر فارجع إلى الأصل ولا تحكم برأيك وارجع إلى علماء الأمة الكبار الذين تدين الأمة برأيهم(١).

فالأصل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والأصل الاختلاط بالناس فى حدود أداء الحقوق المطلوبة لك ولهم ولا تنصرف عن هذا الأصل إلا بيقين.

---

(١) فالمستقبل غيب، ولا يصح محاولة استطلاع الغيب إلا من قبل الوحى، الكتاب والسنة بفهم سلفنا الصالح طيب الله ثراهم.

فمنشأ فساد الأمم والأديان هو تقديم الرأى على الوحى والهوى على الشرع والعقل على النقل وما استحكمت فى أمة إلا تم خرابها. ومن لم يُسلم للمنقول، وقابله بالرد المعقول فهو ضال مخبول قال الطحاوى رحمه الله تعالى "ما سَلِمَ فى دينه إلا من سلم الله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه".

فالاعتدال الفطرى فى النظر إلى الواقع أو النصوص أمر هام فى الحكم على الواقع بين اليأس والأمل".

فكثير ممن يتكلمون فى الفتن لا يذكرون إلا الأحاديث التى تدل على اليأس.

مثلاً: إذا تكلم أحد فى الفتن أو سمع حديثاً فى الفتن تبادر إلى ذهنه حديث أنس رضى الله عنه[1]: **"لا يأتيكم زمان إلا الذى بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم"** رواه البخارى.

---

(١) يقول الألبانى: "هذا الحديث ينبغى أن يفهم على ضوء الأحاديث التى تبشر بأن المستقبل للإسلام وغيرها، مثل أحاديث المهدى ونزول عيسى عليه السلام فإنها تدل على أن هذا الحديث ليس على عمومه بل هو من العام المخصوص، فلا يجوز إفهام الناس أنه يقع على عمومه فيقعوا فى اليأس الذى لا يصح أن يتصف به المؤمن (٢٢/١٣ فتح برقم ٧٠٦٨) والترمذى ٢٢٠٧، كما قال تعالى: **﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾**، السلسلة الصحيحة ٣٦/١، حديث رقم ٦ وانظر فتح البارى ٢٤/١٣ لزاماً ففيه كلام نفيس.

وحديث: "يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء أمن حرام أكل أم من حلال" رواه البخارى أيضاً.

وحديث: "لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدباراً"(١).

فيدب اليأس فى نفوس الناس وكأن القائل منهم يقول هذا ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم قد وقع وآل الأمر إليه ولا حيلة ولا داعى أن نقوم بواجبنا من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة والجهاد وغير ذلك وهذا فيه خطأن:

الأول: أغفل الجانب الآخر من الأحاديث، فإنه صلى الله عليه وسلم قال **"لا يأتيكم زمان إلا والذى بعده شر منه"**.

وقال أيضاً: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"(٢).

الخطأ الثانى: أنهم أحياناً يستأنسون ببعض الأحاديث الضعيفة بل والموضوعه وذلك لأن من العلماء الذين صنفوا فى الفتن تساهلوا مثل نعيم بن حماد وأبو عمر والدانى والحكيم الترمذى والديلمى مثل:

---

(١) ضعيف، رواه ابن ماجة والحاكم من حديث أنس وضعفه الألبانى فى الضعيف ٧٧، وضعيف الجامع ٦٣٤٨.

(٢) رواه أبو داود والحاكم والبيهقى فى المعرفة من حديث أبى هريرة (٤٢٩١) (٥٢٢/٤) ص٥٢. وقواه ابن حجر وصححه العراقى والسخاوى والمناوى وقال السيوطى: حديث صحيح وصححه الألبانى فى الصحيحة ٥٩٩، وصحيح الجامع ١٨٧٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"ذهب الناس وبقى النسناس"[1]، "بعد مائة سنة لا يبقى مولود لله فيه حاجة"

هذه الأحاديث لا تصح ولكن بعض الناس يفرحون بها من أجل ان يعرض عن الناس. أو أن الحديث يصادف هوى فى نفسه.

فمثلاً لا يريد أن يتحمل مسئولية فيترك الزواج ويترك إنجاب الأولاد ويقول: "الولد ثمرة القلب وإنه لمشغلة إنه لمجبنة وإنه لمبخلة وإنه لمحزنة" والحديث صحيح ولكنه يوافق هوى عنده.

ويقول[2]: "يأتى على الناس زمان لأن يربى أحدهم جرو كلب خير له من أن يربى ولداً لصلبه". رواه الحاكم وغيره وفيه ضعف هذه النظرة التشاؤمية المخالفة للفطرة ينبغى لأهل العلم أن يحرصوا على إخراج الناس منها.

الضابط الثالث: أن للقول والعمل فى الفتن ضوابط

فليس كل مقال يبدو لك حسناً تظهره، وليس كل فعل يبدو لك حسناً

---

(١) قال السخاوى: لا أصل له، انظر المقاصد الحسنة ص٢٢٠ ومختصر المقاصد للزرقانى ٤٧٥.

(٢) رواه أبو يعلى من حديث أبى سعيد – وصححه الألبانى الصحيحة ٧١٦٠، ورواه الحاكم عن الأسود ابن خلف والطبرانى فى الكبير عن قوله خوله بنت حكيم وصححه الألبانى صحيح الجامع ١٩٩٠ والمشكاة ٤٦٩١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تفعله ولكن يجب أن تراعى أحوال الناس فليس كل ما هو حق يقال.

ففى صحيح مسلم من حديث ابن مسعود[1]: "ما أنت محدثاً قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" وأثر على رضى الله عنه "حدثوا الناس على قدر ما يعقلون ...".

وقد أنكر الحسن البصرى على أنس بن مالك حين حدث الحجاج بن يوسف حديث العرنيين "لأن الحجاج عات فى الدماء ويأخذ هذا الحديث يؤوله على صنيعته"[2].

فكذلك لا تحدث أقواماً بما يتخذونه حجة على باطلهم لعدم فقههم لما حدثتهم به.

وكره أبو يوسف التحديث فى الغرائب[3] فليس كل ما يعلم يقال. وليس ما يقال يقال فى كل الأحوال. فللأقوال والأعمال ضوابطٌ لابد من رعايتها ويشهد ذلك حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا: "لولا أن قومك حديث

---

(١) موقوفا (فى المقدمة ١٩١/١ نووى) ورواه الخطيب فى الجامع ١٣٢١ وابن عبد البر ٥٣٩/١ وهو صحيح.

(٢) لأنه اتخذها وسيلة إلى ما كان يعتمده من المبالغة فى سفك الدماء بتأويله الواهى، فتح البارى ٢٧٢/١.

(٣) أنظر فتح البارى ٢٧٢/١، وزاد: وكره مالك التحديث آحاديث الصفات، وأحمد فى الأحاديث التى ظاهرها الخروج على السلطان".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عهد بجاهلية، لهدمت الكعبة ولجعلت لها بابين"[1] رواه الترمذى والنسائى – صحيح الجامع.

الضابط الرابع: الرجوع إلى الأصول عند الاشتباه (بين الأصل والاستثناء)

الأصول التى لا يختلف عليها اثنان من المسلمين.

مثلاً: وجوب الجماعة، صلة الرحم، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، الجهاد فى سبيل الله. لكن قد يشتبه الأمر على بعض الناس فى بعض الأحوال ومما بين ذلك حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى يوم من الأيام لأصحابه: **"كيف بكم وبزمان يغربل الناس فيه غربلة وتبقى حثالة[2] من الناس قد مرجت عهودهم وأمانتهم واختلفوا وصاروا هكذا"** وشبك النبى صلى الله عليه وسلم بين

---

(١) أثر على ابن أبى طالب "حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله، رواه البخارى فى كتاب العلم باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا (حديث ١٢٧)، قال الحافظ بن حجر رحمه الله: والمراد بقوله "بما يعرفون" أى يفهمون، وزاد أدم بن أبى إياس فى كتاب العلم له فى آخره "ودعوا ما ينكرون".
ثم قال رحمه بعد ذكره لبعض أمثلة ذلك: "وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوى البدعة وظاهره فى الأصل غير مراد، فالإمساك عنه عند من يخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب والله أعلم" فتح البارى ٢٧٢/١ حديث ١٢٧.

(٢) هى الوسخ الذى يبقى فى آخر الاناء.

أصابعه هكذا فقال له عبد الله بن عمرو بن العاص يا رسول الله فبما تأمرني حينئذ قال: **"تأخذون ما تعرفون وتذرون ما تنكرون وتقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم"**(١).

وفى نفس الباب: حديث أبى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه أن أبا أمية الشعبانى قال لأبى ثعلبة الخشنى قل لى تفسير هذه الآية قال أبو ثعلبة: أى آية قال: قول الله عز وجل **﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾** قال: لقد سألت عنها خبيراً لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال لى:

"ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوىً مُتبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام فإن من ورائكم أيام الصبر الصبر فيهم مثل القبض على الجمر، للصابر فيهن أجر خمسين يعملون مثل عملكم" قالوا: يا رسول الله منا أو منهم، قال بل منكم".

والحديث رواه الترمذى وصححه ورواه ابن ماجه والحاكم وصححه أيضاً

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم، صححه الحاكم وقال صحيح وكذا صححه جماعة من الأئمة كابن حجر والعراقى وغيرهما وصححه الذهبى وحسنه المنذرى والعراقى والمناوى والألبانى، انظر الصحيحة ٢٠٥، ٢٠٦ (١/٤١٤ – ٤١٥).

ورواه البيهقى فى شعب الايمان وغيرهم[١]:

فالحديثان بينا صفات معينة هى باختصار:

١. إذا بقيت فى حثالة من الناس، والحثالة بقية الإناء ومعنى ذلك أن هؤلاء الناس لا خلق لهم ولا دين ولا مروءة[٢].

٢. مرجت عهودهم وأماناتهم[٣] أى ضعفت أى صاروا ليس عندهم عهد؛ يواعد ويخلف ويحدث ويكذب ويؤتمن فيخون.

ولذلك قال البخارى رحمه الله تعالى فى صحيحه باب "إذا بقى فى حثالة من الناس وذكر حديث حذيفة رضى الله عنه وفى آخره ... حتى إنه ليقال إن فى بنى فلان رجلاً أمينا ويقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان.

٣. اختلفوا فصاروا هكذا (وشبك أصابعه)[٤] وهنا إشارة إلى شدة

---

(١) ورواه أبو داود وابن حبان (١٨٥٠ موارد) وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع ٢٣٤٤ وقال شعيب الأرناؤوط: ضعيف ولبعضه ما يشهد الله صحيح ابن حبان ٣٨٥، موارد ١٨٥٠ ٨٢٨/٢.

(٢) أراذى الناس، والحثالة الردئ من كل شيء.

(٣) أى اختلطت وفسدت أى لا يكون أمرهم مستقيماً بل يكون كل واحد فى كل لحظة على طبع وعلى عهد وينقضون العهود ويخونون الأمانات، عون المعبود ٣٣٤/١١.

(٤) أى يمرج بعضهم ببعض وتلبس أمر دينهم فلا يعرف الأمين من الخائن ولا البر من الفاجر – عون المعبود ٣٣٤/١١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اختلافهم وتنازعهم.

٤. إذا رأيت شحاً مطاعاً[١] والشح هو الحرص مع البخل فلا تجد كريماً إلا ما قل وندر.

٥. وهوى متبعاً، يعرض عن الكتاب والسنة ولا يطيع إلا هواه.

٦. ودينا مؤثرةً[٢] وهذا بداية الكفر ﴿وويل للمشركين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة﴾.

٧. إعجاب كل ذى رأى برأيه[٣] لا يسمع إلى آية أو حديث ولكن يكفيه ما عنده.

ولا شك أن هذه الصفات التى ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم وجد منها الكثير بل وجدت بدايتها من زمن بعيد ولكن مازال بحمد الله فى الأمة من العلماء وطلبة العلم والعامة من لا تجده معجباً برأيه وإذا ناقشته عاد إلى الصواب. وبفضل الله تعالى مازال إناس يريدون أن يعملوا لهذا الدين، وكثيرون

---

(١) أى بخلاً مطاعاً بأن أطاعته نفسك وطاوعه غيرك. قاله القارى عون المعبود (٣٣٢/١١).

(٢) أى تقديم واختيار أمور الدنيا على أمور الدين.

(٣) الإعجاب هو أن يجد الرجل الشيء حسناً ورؤيته مستحسناً بحيث يصير صاحبه به معجباً وعن قبول كلام الغير فيه مجنباً وإن كان قبيحاً فى نفس الأمر، فلا ينظر إلى الأمر فى الكتاب والسنة وإنما يلتفت إلى ما يعجبه فحسب، انظر تحفة الأحوذى (٣٣٧/٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يريدون أن يتعلموا ولا يجدون من يعلمهم الدين، وكثيرون يريدون أن يتعلموا ولا يجدون من يعلمهم مع أن هذه الصفات التى ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم حدث بدايتها فى عهد الصحابة رضى الله عنهم، بل كل عالم فى عصره يخيل إليه أن هذا الأمر أوشك أن يكون، ومع هذا لم يترك أحدٌ منهم ما أوجبه عليه الشرع.

فمثلاً: ابن بطال أحد شُرَّاح صحيح البخارى وهو فقيه مالكى قال فى حديث أنس المرفوع "لا يُرفع العلمُ ويظهر الجهر ويكثر الزنا".

قال ابن بطال رحمه الله تعالى: جميع ما تضمه هذا الحديث من أشراط الساعة رأيناها عيانا قد نقص العلم وظهر الجهل وألقى الشح وعمت الفتن وكثر القتل ... الخ.

فعقب عليه ابن حجر قائلاً: إن الذى شاهده كان منه الكثير مع وجود المقابل شح مع وجود كرم والجهل مع وجود العلم والقتل مع وجود الأمن ولم يكن أمراً عاماً وقد مضى عليه الزمن الذى تكلم فيه إبن بطال ثلاثمائة وخمسين سنة وهذا الأمر فى ازدياد.

وروى الخطابى فى كتاب العزلة عن هشام بن عروة وعن أبيه عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تتمثل شعر لبيد

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الأجرب

يتحدثون مخافة وملامة ويعُاب قائلهم وان لم يشغب

يعنى قوم يكثرون من الكلام ويخطأون الآخرين وإن لم يكونوا مخطئين.

فتقول عائشة رضى الله عنها: ويح لبيد لو أدرك هذا الزمان (يعنى الذى تعيش منه).

ويقول عروة بعدما روى الحديث كيف لو بقيت عائشة رضى الله عنها فأدركت الزمان الذى نحن فيه.

ويقول بعد ذلك هشام بن عروة: كيف لو أدرك أبى (عروة) الزمان الذى أنا فيه.

فهذا محمول على الدراية بأنفسهم وواقعهم وذمه ولا يلزم أن يكون دليلاً على تحقق ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم. وهم مع ذلك لم يحتجوا بهذه الأحاديث على ترك ما ينبغى فالأصول عندهم ثابته ولا يشتبه عليهم هذا الأمر.

فالرجوع إلى الأصول عند الاشتباه واجب حتى لا يقع الإنسان فى الهلكة.

الضابط الخامس: عدم معارضة الشرع بالقدر

فنحن متعبدون بالعمل بالشرع لا بالعمل بالقدر لكن بالإيمان بالقدر.

أُتى بسارق إلى عمر فقيل لم سرقت؟ فقال بقدر الله فقال عمر: ونقطع يدك بقدر الله.

فقد نجد شيئاً قد نهى الله تعالى عنه فى كتابه ونهى عنه رسوله صلى الله

عليه وسلم ومع ذلك أخبر الله تعالى أو نبيه صلى الله عليه وسلم أنه سيقع فنحن لا علاقة لنا عملياً بأنه سيقع أولا يقع ولكن علينا أن نحمى أنفسنا وغيرنا من الوقوع فيه.

ولعل من أبرز القضايا "قضية الشرك"، فالنصوص مستفيضة فى النهى عنه وأنه من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر ومع ذلك أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بوقوعه فى جزيرة العرب على سبيل المثال: "لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات دوس حول ذى الخلصة[1]" – رواه مسلم.

وفى حديث ثوبان: "... لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتى الأوثان[2].

---

(١) البخارى ٧١١٦ ومسلم ٢٩٠٦ وأحمد ٧٦٦٣ وابن أبى عاصم ٧٧، ٧٨.
الخلصة فيه ثلاثة أوجه:
الأول: فتح الخاء واللام خَلَصة" وهو المشهور.
الثانى: ضم الخاء وفتح اللام خُلَصة".
الثالث: ضم الخاء وإسكان اللام "خُلْصة" النووى على شرح مسلم حديث رقم ٢٩٠٦ ١٨/٢٤٥.

(٢) حديث ثوبان رواه الترمذى ٢٣١٦ وأبو داود ٤٢٥٢ وابن ماجه ٢٣٥٢ وأحمد ٢٢٢٩٤ (٥/٢٧٨) وقال الألبانى، سنده صحيح على شرط مسلم الصحيحة ١٦٨٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مثال آخر: التشبه بالكفار "من تشبه بقوم فهو منهم"[١] رواه أبو داود وأحمد عن ابن عمر بسند جيد.

وأخبر أنه واقع: "لتتبعن سنن ..." متفق عليه من حديث أبي هريرة "لتأخذن مأخذ القرون قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو كان فيهم من يأتى أمه علانية لكان فيكم من يصنع ذلك"[٢].

مثال آخر: قتال اليهود، وورد فى عدة أحاديث منها[٣] ما رواه البزار

---

(١) والطبرانى فى الأوسط من حديث حذيفة وصححه الألبانى فى الإرواء ١٢٦٩ت وصحيح الجامع ٦١٤٩.

(٢) رواه أحمد ٨٢١٩ والبخارى ٧٣١٩ من حديث أبى هريرة -ليس فيه- "حتى لو كان فيكم"، وهى عند الترمذى والحاكم بسند ضعفه الألبانى فى الصحيحة ١٣٤٨، ولكن له شاهد من حديث ابن عباس مرفوعاً ولفظه" لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع وباعاً بباع، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم، وحتى لو أن أحدهم ضاجع أمه الطريق لفعلتم". رواه الدولابى فى الكنى والحاكم فى المستدرك وصححه ووافقه الذهبى وحسنه الألبانى فى الصحيحة ١٣٤٨ ٣٣٤/٣ وصحيح الجامع ٥١٦٧ وقال: صحيح.
وقال فى تعليقه على الطحاوية ص٢٦٠ برقم ٢٦٣ "ضعيف بهذا السياق وقد حسنه الترمذى فى بعض النسخ وهو ممكن باعتبار شواهده، ولذلك أوردته فى صحيح الجامع والصحيحة" أ. هـ.

(٣) قال الألبانى حفظه الله "أخرجه ابن سعد فى الطبقات وابن أبى خيثمة فى التاريخ وابن أبى عاصم فى الأحاد والبزار والطبرانى فى مسند الشاميين وإسناده ضعيف ثم قال: "كتبت هذا لما كَثُرَ السؤال عنه بمناسبة احتلال اليهود للضفة الغربية من الاردن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والطبرانى وابن منده فى كتاب معرفة الصحابة وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣٤٩/٧ وقال رجال البزار ثقات عن نُهَيْك ابن سُريج السِّكُورى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيه وهم غربيه" ويقول الراوى وأنا لا أدرى أين الأردن يومئذ(١).

والآن اليهود يتجمعون لتحقيق موعود رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل نقبل هذه الأعمال ولا نحاول منعها لأن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر بها!.

لا، لأنه لا تعارض بين الإيمان بالمقدر والالتزام بالشرع بل يقول النبى صلى الله عليه وسلم: "إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيله فليزرعها"(٢).

= أول حزيران الماضى ١٩٦٧ أخزاهم الله وأذلهم وطهر البلاد منهم ومن أعوانهم" أهـ. الضعيفة ١٢٩٧.

(١) (وما أدرى أين الأردن يومئذ على الأرض) كشف الاستار ١٣٨/٤.

(٢) رواه أحمد فى مسنده ١٨٣/٣ والبخارى فى الأدب المفرد ٤٧٩ وصححه الالبانى فى الصحيحة برقم ٩ ولفظه "إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها".

"أحاديث عُمْرِ الأُمَم"

ورد ذلك من حديث ابن عمر، ومن حديث أبي موسى الأشعرى وكلاهما فى الصحيح، وإليك بيانها، ومن خرجها، وشرحها.

أ. **حديث ابن عمر رضى الله عنهما: رواه البخارى فى أكثر من موضع فى صحيحه:**

١. فى المواقيت: باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب (٢/٤٦ – حديث ٥٥٧).

٢. وفى الإجارة، باب الإجارة إلى نصف النهار (٤/٥٢١-٢٢٦٨).

٣. وفى الإجارة، باب الإجارة إلى صلاة العصر (٤/٥٢٢-٢٢٦٩).

٤. وفى أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل (٦/٥٧١-٣٤٥٩).

٥. وفى فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام (٨/٦٨٣-٥٠٢١).

٦. وفى التوحيد، باب فى المشيئة والإرادة (١٣/٤٥٥ – ٧٤٦٧).

٧. وفى التوحيد، باب قول الله تعالى **﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها﴾** (١٣/٥١٧ – ٧٥٣٣).

ورواه الترمذى فى الأمثال، باب ما جاء فى مثل أبن آدم وأجله وأمله (١٥٣/٥ ٠ ٢٨٧١).

وإليك نص الحديث كما جمعه الألبانى برواياته فى مختصر البخارى ٩ – كتاب مواقيت الصلاة – ١٨ باب – حديث ٣١٢(١٤٩/١) عن عبد الله (بن عمر) أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو قائم على المنبر ١٩١/٨) يقول: "إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم، كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتى أهل التوراة التوراة ، فعملوا بها، حتى إذا انتصف النهار عجزوا، فأعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أُتى أهل الإنجيل الإنجيل، فعملوا (به) إلى صلاة العصر، ثم عجزوا فاعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أوتينا القرآن فعملنا (به) إلى غروب الشمس، فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال أهل الكتابين: أى ربنا! أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين، واعطيتنا قيراطاً قيراطاً، ونحن كنا أكثر عملاً (وفى طريق: إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال من يعمل لى (من غدوة ٤٩/٣) إلى نصف النهار على قيراط قيراط، فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط ثم قال: من يعمل لى نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط؟ فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط، ثم قال: من يعمل لى من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين؟ قال: ألا فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين

قيراطين، قال: ألا لكم الأجر مرتين، فغضبت اليهود والنصارى فقالوا: (مالنا) نحن أكثر عملاً وأقل عطاءً) قال الله: هل ظلمتكم من أجركم من شئ؟ قالوا: لا، قال: فهو فضلى أؤتيه من أشاء".

ورواه أحمد فى المسند (٤٥٠٨ ٦/٢) (٥٩٠٢، ٥٩٠٤ ١١١/٢) (٦١٣٣ ١٢٩/٢) (٦١٧٣).

ب. وأما حديث أبى موسى فقد رواه البخارى فى موضعين من الصحيح:

١. فى المواقيت، باب من أدرك ركعة من العصر بعد الغروب (٤٦/٢ حديث ٥٥٨).

٢. وفى الإجارة، باب الإجارة من العصر إلى الليل (٥٢٣/٤ – ٢٢٧١).

وإليك نص حديث أبى موسى كما أورده الألبانى فى مختصر صحيح البخارى ٣٧ – كتاب الإجارة – ١١ – باب حديث ١٠٦٤ ج٨٥/٢، ٨٦.

عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "مثل المسلمين واليهود والنصارى، كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له عملاً يوماً إلى الليل، على أجر معلوم، فعملوا له إلى نصف النهار فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك الذى شرطت لنا، وما عملنا باطل، فقال لهم: لا تفعلوا أكملوا بقية عملكم، وخذوا أجركم كاملاً، فأبوا وتركوا، واستأجرو آخرين بعدهم

فقال: أكملوا بقية يومكم هذا، ولكم الذى شرطت لهم من الأجر، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر، قالوا: لك، ما عملنا باطل، ولك الأجر الذى جعلت لنا فيه، فقال لهم: أكملوا بقية عملكم، فإن ما بقي من النهار شيء يسير فأبوا، واستأجر قوماً أن يعملوا له بقية يومهم، فعملوا بقه يومهم حتى غابت الشمس، واستكملوا أجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم، ومثل ما قبلوا من هذا النور".

"من شرح الحافظ ابن حجر للحديثين" الفتح ج ١ ص ٤٧، ٤٨، ٤٩.

١. (إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم): معناه أن نسبه مدة هذه الأمة إلى مدة من تقدم من الأمم مثل ما بين صلاة العصر وغروب الشمس: إلى بقية النهار.

٢. قال إمام الحرمين: إن الأحكام لا تؤخذ من الأحاديث التى تأتى لضرب الأمثال.

قال راداً على استدلال الحنفية بالحديث على أن وقت العصر من مصير ظل كل شيء مثليه (لا مثله) لأنه لو كان من مصير كل شيء مثله لكان مساوياً لوقت الظهر، وقد قالوا (كنا أكثر عملاً) فدل على أنه دون وقت الظهر وأجيب بمنع المساواه.

٣. وذلك معروف عند أهل العلم بهذا الفن، وهو أن المدة التى بين الظهر والعصر أطول من المدة التى بين العصر والمغرب.

٤. لا يلزم من التمثيل والتشبيه التسوية من كل جهه.

٥. الخبر إذا ورد فى معنى مقصور لا تؤخذ منه المعارضه لما ورد فى ذلك المعنى بعينه مقصوراً فى أمر آخر.

٦. ليس فى الخبر نصٌّ على أن كلاً من الطائفتين أكثر عملاً لصدق أن كلهم مجتمعين (ونحن كنا أكثر عملاً) أكثر عملاً من المسلمين، وباحتمال أن يكون أطلق ذلك تغليبًا، وباحتمال أن يكون ذلك قول اليهود خاصة[١] (وهم الذين عملوا أطول مدة) فيندفع الاعتراض من أصله (اعتراض الحنفية).

٧. لا يلزم من كونهم أكثر عملاً أن يكونوا أكثر زماناً لاحتمال كون العمل فى زمنهم كان أشق، ويؤيده قوله تعالى **﴿ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا﴾**.

٨. مما يؤيد كون المراد كثرة العمل وقلته، لا بالنسبه إلى طول الزمان وقصره: كون أهل الأخبار متفقين على أن المدة التى بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم دون المدة التى بين نبينا صلى الله عليه وسلم وقيام الساعة، لأن جمهور أهل المعرفة بالأخبار قالوا أن مدة الفترة بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم ستمائة (٦٠٠) سنة، وثبت ذلك فى صحيح البخارى عن سلمان (رواه البخارى فى آخر كتاب مناقب

(١) قال الحافظ (٥٢٢/٤) ويؤيده ما وقع فى التوحيد "فقال أهل التوراة".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأنصار، باب اسلام سليمان الفارسى رضى الله عنه (٣٢٤/٧ – ٣٩٤٨) وقيل دون ذلك حتى جاء عن بعضهم انها مائة وخمس وعشرون سنة.

٩. وهذه مدة المسلمين بالمشاهدة أكثر من ذلك (كتب ذلك الحافظ وهو أثناء القرن ٩ هجرى)، فلو تمسكنا بأن المراد التمثيل بطول الزمانين وقصرهما للزم أن يكون وقت العصر (وقت المسلمين) أطول من وقت الظهر (وقت النصارى) ولا قائل به! فدل على أن المراد كثرة العمل وقلته، والله سبحانه وتعالى أعلم أ. هـ. وقال فى الفتح فى شرح حديث أبى موسى (٥٢٤/٤ ، ٥٢٥).

١٠. واستُدِل به على أن بقاء هذه الأمة يزيد على الألف (١٠٠٠) لأنه يقتضى أن مدة اليهود نظير مدتى النصارى والمسلمين، وقد اتفق أهل النقل على أن مدة اليهود إلى بعثة النبى صلى الله عليه وسلم كانت أكثر من ألفى (٢٠٠٠) سنة، ومدة النصارى من ذلك ستمائة، وقيل أقل، فتكون مدة المسلمين أكثر من ألف (١٠٠٠) سنة قطعاً[١].

١١. (فإنما بقى من النهار شىء يسير): اشارة إلى قصر مدة المسلمين بالنسبة إلى مدة غيرهم.

---

(١) هذا مناقض لما قرره آنفاً فى ٥، ٦، ٧ من أن المراد كثرة العمل وقلته لا طول الزمن وقصره!.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فوائد من الحديثين:

١. ما وقع من المخالفة بين سياق حديث ابن عمر، وحديث أبي موسى فظاهرهما أنهما قضيتان، وقد حاول البعض الجمع بينهما فتعسف، وقال ابن رشد ما حاصله: أن حديث ابن عمر ذكر مثالاً لأهل الأعذار لقوله "فعجزوا" فأشار إلى أن من عجز عن استيفاء العمل من غير أن يكون له صنيع فى ذلك أن الأجر يحصل له تماماً، فضلاً من الله، قال: وذكر حديث أبي موسى مثالاً لمن أخر بغير عذر، وإلى ذلك الاشارة بقوله "لا حاجة لنا إلى أجرك" فأشار بذلك إلى أن من أخر عامداً لا يحصل له ما حصل لأهل الأعذار (٢/٤٨).

(يعملون له عملاً يوماً إلى الليل) (حديث أبي موسى): هذا مغاير لحديث ابن عمر لأن فيه أنه استأجرهم على أن يعملوا إلى نصف النهار، وقد تقدم ذكر التوفيق بينهما فى "المواقيت" وأنهما حديثان سيقا فى قصتين، نعم وقع فى رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه الماضية فى المواقيت الآتية فى التوحيد (٧٥٣٣)، ما يوافق رواية أبي موسى، فرجحها الخطابى على رواية نافع وعبد اله بن دينار، لكن يحتمل أن تكون القصتان جميعاً كانتا عند ابن عمر فحدث بهما فى وقتين، وجمع بينهما ابن التين باحتمال أن يكونوا غضبوا أولاً فقالوا: ما قالوا اشارة إلى طلب الزيادة، فلما لم يعطوا قدراً زائداً تركوا، فقالوا: ذلك ما عملنا باطلٌ) انتهى، وفى بعضه مخالفة لصريح ما وقع فى رواية الزهرى فى المواقيت، وفى التوحيد ففيها: (قالوا: ربنا أعطيت هؤلاء

قيراطين قيراطين، وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً ونحن كنا أكثر عملاً) ففيه التصريح بأنهم أعطوا ذلك، إلا أن يحمل قولهم (أعطيتنا) أى أمرت لنا، أو وعدتنا، ولا يستلزم ذلك أنهم أخذوه، ولا يخفى أن الجمع بكونهما قصتين أوضح (٤/٥٢٤).

٢. ظاهر لمثل الذى فى حديث أبى موسى أن الله تعالى قال لليهود آمنوا بي وبرسلي إلى يوم القيامة، فآمنوا بموسى إلى أن بُعث عيسى فكفروا به، وذلك فى قدر نصف المدة التى من مبعث موسى إلى قيام الساعة، فقولهم (لا حاجة لنا إلى أجرك) إشارة إلى أنهم كفروا وتولوا واستغنى الله عنهم، وهذا من إطلاق القول وإرادة لازمه، لأن لازمه ترك العمل المعبر به عن ترك الإيمان، وقولهم (وما عملنا باطل) إشارة إلى إحباط عملهم بكفرهم بعيسى، إذ لا ينفعهم الإيمان بموسى وحده بعد بعثة عيسى، وكذلك القول فى النصارى، إلا أن فيه إشارة إلى أن مدتهم كانت قدر نصف المدة، فاقتصروا على نحو الربع من جميع النهار. (٤/٥٢٤).

٣. (واستكملوا أجر الفريقين): أى بإيمانهم بالأنبياء الثلاثة (محمد وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام) (٤/٥٢٤).

٤. (فذلك مثلهم) أى المسلمين (ومثل ما قبلوا من هذا النور): فى رواية الاسماعيلى: "فذلك مثل المسلمين الذين قبلوا هدى الله وما جاء به رسوله، ومثل اليهود والنصارى تركوا ما أمرهم الله. (٤/٥٢٥).

٥. تضمن الحديث أن أجر النصارى كان أكثر من أجر اليهود لأن

اليهود عملوا نصف النهار بقيراط، والنصارى نحو ربع النهار بقيراط، ولعل ذلك باعتبار ما حصل لمن آمن من النصارى بموسى وعيسى، فحصل لهم تضعيف الأجر مرتين بخلاف اليهود، فإنهم لما بُعث عيسى كفروا به (٤/٥٢٥).

٦. وفى الحديث تفضيل هذه الأمة، وتوفير أجرها مع قلة عملها (٤/٥٢٥).

٧. (فإنما بقى من النهار شىء يسير) إشارة إلى قصر مدة المسلمين بالنسبة إلى مدة غيرهم، و فيه إشارة إلى أن العمل من الطوائف كان مساوياً فى المقدار (٤/٥٢٥).

٨. مناسبة إيراد حديث ابن عمر وحديث أبى موسى تحت ترجمة: من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب: قال ابن المهلب: ليدل على أنه قد يستحق بعمل البعض أجر الكل، مثل الذى أعطى من العصر إلى الليل أجر النهار كله، فهو نظير من يعطى أجر الصلاة كلها، ولو لم يدرك إلا ركعة، وبهذا تظهر مطابقة الحديثين للترجمة، قلت (الحافظ) وتكملة ذلك أن يقال إن فضل الله الذى أقام به عمل ربع النهار (للمسلمين) مقام عمل النهار كله، هو الذى اقتضى أن يقوم إدراك الركعة الواحدة من الصلاة الرباعية التى هى العصر مقام إدراك الأربع فى الوقت، فاشتركا فى كون كل منهما ربع العمل، وحصل بهذا التقرير الجواب عمن استشكل وقوع الجميع أداء مع أن الأكثر إنما وقع خارج الوقت، فيقال فى هذا ما أجيب به أهل الكتابين (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (٢/٤٧).

ومن شَرْح المباركفورى لحديث ابن عمر المتقدم، فى تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى" ج٨ ص١٧٦، ١٧٧: قال:

"والمعنى: ما أجلكم فى أجل من مضى من الأمم السابقة فى الطول والقصر إلا مقدار ما بين صلاة العصر إلى صلاة المغرب من الزمان.

(وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى): أى مع الرب سبحانه وتعال ... (من يعمل لى إلى نصف النهار): وهو من طلوع الشمس إلى زوالها، فالمراد بالنهار (العرفى) لأنه عرف عمل العمال.

(فغضبت اليهود والنصارى وقالوا...): ولعلهم يقولون ذلك يوم القيامة، وقد حكى عنهم النبى صلى الله عليه وسلم بصيغة الماضى لتحقق ذلك – أو صدر عنهم مثل ذلك لما أطلعوا على فضائل هذه الأمة فى كتبهم أو على ألسنة رسلهم.

وعلى كل تقدير ففى الحديث دليل على أن الثواب للأعمال ليس على قدر التعب، ولا على وجهه الاستحقاق، لأن العبد لا يستحق على مولاه لخدمته أجرة، بل المولى يعطيه من فضله، وله أن يتفضل على من يشاء من العبيد على وجه المزيد.

قال الطيبى: لعل هذا تخييل وتصوير لا أن ثمة مقاولة ومكالمة حقيقة، اللهم إلا أن يحمل ذلك على حصولها عند اخراج الذر فيكون حقيقة. أهـ. من التحفة.

✸ أورد الحافظ ابن كثير فى كتابة "الفتن والملاحم" ص١٤٠ط. دار القد العربى باب (حديث فى تقريب يوم القيامة).

وذكر حديث ابن عمر – الذى رواه البخارى– من طريق آخر عند الامام أحمد (١٢١/٢ – ٦٠٢٩).

وذكر طريق آخر عند أحمد (١١٦/٢ – ٥٩٦٦) وفيه "عن ابن عمر قال: كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم والشمس على قعيقعان بعد العصر، فقال: "ما أعماركم فى أعمار من مضى إلا كما بقي من النهار فيما مضى منه" تفرد به أحمد، وهذا إسناد حسن لا بأس به، طريق أخرى عنه:

وذكر ما رواه أحمد (١٣٣/٢ – ٦١٧٣) عن عبد الله بن عمر أنه كان واقفاً بعرفات ينظر إلى الشمس حين تدلت مثل القوس للغروب فبكا واشتد بكاؤه، قال له رجل عنده: يا أبا عبد الرحمن قد وقفت معى مراراً فلم تصنع هذا، فقال: ذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بمكانى هذا فقال: "يا أيها الناس لم يبق من دنياكم فيما مضى منها إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه" تفرد به أحمد.

طريق أخرى عن ابن عمر: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا إن آجالكم فى آجال الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر إلى مغيربان الشمس" رواه أحمد (انظر مثله /٥٩١١).

(قال جامعه): وقد روى الطبرانى من حديث سمرة بن جندب نحو حديث ابن عمر: فانظر مجمع الزوائد (٦٩/١٠).

قال ابن كثير (ص١٤١): وهذا كله يدل على أن ما بقى بالنسبة إلى ما مضى شيء يسير، لكن لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله تعالى.

ولم يجئ فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم حتى يصار إليه، ويعلم نسبة ما بقى بالنسبة إليه، ولكنه قليل جداً بالنسبة إلى الماضى.

وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح بل الآيات والأحاديث دالة على أن علم ذلك مما استأثر الله تعالى به دون أحد من خلقه.

وقال ص١٧ "كما لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله عز وجل، والذى فى كتب الاسرائيليين، وأهل الكتاب من تحديد ما سلف بألوف ومئات من السنين قد نص غير واحد من العلماء على تخبطهم فيه، وتغليطهم، وهم جديرون بذلك حقيقيون به ... أهـ.

✸ **تنبيه:** كما ذكرنا فى البداية أورد الألبانى حديث ابن عمر فى مختصره لصحيح البخارى (١٤٩/١) وكان من شرطه –أى الشيخ الألبانى رحمه الله– فى مختصره أنه يورد الزيادات كلها ويضمها إلى أصل الحديث كما قال فى مقدمته، وقد أحسن –رحمه الله، ونفع بعلمه وكتبه– إذ استدرك فى مقدمته حيث قال (ا/هـ) "**أظن** أنى أتيت به على جميع متون أحاديث البخارى وآثاره وكتبه وأبوابه، ولم يفتنى شيء من ذلك إن شاء الله تعالى، إلا ما لابد منه مما هو من طبع البشر" ونقل فى مقدمة المجلد الثانى قول الشافعى "أبى الله أن يتم إلا كتابه" مشيراً إلى ما فى الصحيح من بعض الأحاديث التى نقدها الحفاظ.

وفى حديث ابن عمر الذى معنا وقع سقط فى جميع زوائد وألفاظ الحديث

فى مواضع ولبيان ذلك ننظر إلى الطريقة التى انتهجها الشيخ ناصر –رحمه الله– فى جميع زوائد هذه الحديث من السبعة مواضع التى أوردها الإمام البخارى فى صحيحه:

١. اعتمد الألبانى على روايتين اثنتين فى صلب الحديث: الأولى من أول الحديث حتى قوله (وفى طريق) ... وهذه الرواية أخذها من كتاب مواقيت الصلاة (٥٥٧)، والرواية الثانية وهى تبدأ من قوله (وفى طريق) وتنتهى عند لفظ "فغضبت اليهود والنصارى فقالوا" وهذه الرواية أخذها من كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٥٩)، ثم عاد إلى الرواية الأولى (٥٥٧) آخر الحديث من قوله "قال الله: هل ظلمتكم ... الخ".

٢. ما بين ذلك من الزيادات: أ): (مالنا نحن أكثر عملاً وأقل عطاءً؟) لفظة (مالنا) فى رقم (٢٢٦٨)، ولفظة (نحن أكثر عملاً وأقل عطاءً) فى (٢٢٦٩، ٣٤٥٩، ٥٠٢١)، ورواية (٢٢٦٨) لفظها (مالنا أكثر ...) دون (نحن).

ب) الزيادات بين معكوفتين (وهو قائم على المنبر) من رقم (٧٤٦) كتاب التوحيد، (بها) (به، به) من نفس الموضع فى التوحيد، (من غدوة): فى الإجارة (٢٢٦٨).

٣. هناك زيادات أخرى لم يوردها الألبانى بعضها هام فى معنى الحديث، وبعضها غير مؤثر نحو الفاء، وثم وإن كان الشيخ –نفع الله بعلمه– عودنا على عدم إهمالها كما هو ظاهر لمن تصفح مختصره.

أما الأولى:

- (فقال أهل الكتابين: أى ربنا): فى التوحيد (٧٤٦٧) "قال أهل التوراة: ربنا هؤلاء أقل عملاً وأكثر أجراً".
- (ثم أوتى أهل الانجيل الانجيل فعملوا به إلى صلاة العصر) فى التوحيد (٧٥٣٣): "حتى صُليت العصر".
- (فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس) فى الإجارة (٢٢٦٩) "ثم أنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغارب الشمس على قراطين قراطين".
- (قال الله: هل ظلمتكم من أجركم من شيء): فى الإجارة (٢٢٦٨) "هل نقصتكم"، وفى الأنبياء (٣٤٥٩) والإجارة (٢٢٦٩) والتوحيد (٧٥٣٣): "من حقكم شيئاً"، وفى الإجارة (٢٢٦٨)، وفضائل القرآن (٥٠٢١): "من حقكم" فقط.
- (وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى): فى الإجارة (٢٢٦٨) "ومثل أهل الكتابين".
- (استعمل عُمَّالاً): فى الإجارة (٢٢٦٨) "استأجر أجراء".
- (قال: ألا فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر ...): فى الإجارة: "قال: فأنتم هُم"، وفى فضائل القرآن: (٥٠٢١) "ثم أنتم تعملون من العصر إلى المغرب بقيراطين قيراطين".

- لفظة (قال) ألا لكم الأجر مرتين لم أجد (قال) هذه!.

وأما الثانية (الزيادات غير المؤثرة).

- (عن عبد الله بن عمر) فى الإجارة (٢٢٦٩) "ابن الخطاب رضى الله عنهما".
- (أوتى أهل التوراة التوراة): فى التوحيد: (٧٤٦٧): وأعطى ...".
- (حتى إذا انتصف النهار عجزوا): فى التوحيد (٧٤٦٧، ٧٥٣٣): "ثم عجزوا".
- (ثم أوتى أهل الإنجيل الإنجيل) فى التوحيد (٧٤٦٧): "ثم أُعطى...
- (فعملوا (به) إلى صلاة العصر): فى التوحيد(٧٤٦٧): "حتى صلاة العصر".
- (ثم أوتينا القرآن): فى التوحيد (٧٤٦٧) "أعطيتم"، (٧٥٣٣): "أوتيتم".
- (فعملنا (به) إلى غروب الشمس): فى التوحيد (٧٤٦٧) "فعملتم" وكذلك فيه (٧٥٣٣).
- وفى التوحيد (٧٤٦٧): "حتى غروب الشمس".
- وفى التوحيد (٧٥٣٣): "حتى غربت الشمس".

- (فأعطينا قيراطين قيراطين): فى التوحيد: (٧٤٦٧، ٧٥٣٣): "فأعطيتم".
- (فقال أهل الكتابين: أى ربنا): فى التوحيد (٧٥٣٣): "فقال أهل الكتاب: هؤلاء أقل منا عملاً وأكثر أجراً".
- (فى أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر..) فى فضائل القرآن (٥٠٢١): "كما بين..".
- (وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل): فى فضائل القرآن (٥٠٢١): "ومثلكم".
- وفى الإجارة (٢٢٦٨): "ومثل أهل الكتابين كمثل رجل" وكذلك "كمثل..." فى فضائل القرآن (٥٠٢١).
- (ثم قال من يعمل لى نصف النهار): فى فضائل القرآن (٥٠٢١): "فقال: من يعمل لى".
- وفيه (٥٠٢١) وفى الإجارة (٢٢٦٨) وفى الأنبياء (٣٤٥٦): "من يعمل لى من نصف النهار".
- (فعملت النصارى من نصف النهار): فى الإجارة (٢٢٦٩): "ثم عملت النصارى ..".
- (ثم قال: من يعمل لى من صلاة العصر إلى مغرب الشمس): فى الإجارة (٢٢٦٨): "إلى أن تغيبَ الشمس".

- (قال الله: هل ظلمتكم): فى المواقيت (٥٥٧): "قال الله عز وجل".
- (قال: فهو فضلى أؤتيه من أشاء): فى التوحيد (٧٤٦٧): "فقال"، (٧٥٣٣).
- فى الفضائل (٥٠٢١): "فذاك فضلى".
- وفى التوحيد (٧٤٦٧) والإجارة (٢٢٦٩): "فذلك فضلى".
- وفى الأنبياء (٣٤٥٩): "فإنه فضلى أعطيه ...".
- وفى فضائل القرآن (٥٠٢١): "أؤتيه من شئت".
- وفى الأنبياء (٣٤٥٩): "أعطيه من شئت".

وأنت ترى أن كثيراً من هذه الزيادات غير مؤثر، ولكن نجد الشيخ ناصر لم يهمل مثلها فى أحاديث المختصر، ولا يغيب عنى أنه قد يكون من اختلاف نسخ الصحيح قد يكون سبب فى بعض هذه الاختلافات، وذلك لأنى اعتمدت نسخة "فتح البارى" بينما اعتمد الشيخ –حفظه الله– النسخة الاستانبولية.

ولابد لى من كلمة قبل أن أضع قلمى وهى: أنى لم أقصد بهذا التتبع التقليل من شأن "المختصر" أو صاحبه، كيف وهو شيخنا الذى تعلمنا م مباشرة من دروسه التى ألقاها فى مصر أواخر القرن (١٤ الهجرى)، ومن خلال كتبه المنتشرة وإنمات أقول إن العمل فى اختصار "الصحيح" لأمر غاية الصعوبة والمشقة، إذا نظرت إلى مدى الجهد لاستخراج ألفاظ حديث

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ابن عمر – وحده، وهو حديث من آلاف الأحاديث فكيف بالصحيح كله، وجهد البشر يعتريه ما هو معلوم على أنه قد وقع لى أبواب كثيرة –يطول تتبعها– تحتها أحاديث ولم يشر الشيخ إليها أنها ستأتى فى كتاب كذا، أو أنها سبقت فى كتاب كذا باب كذا[1].

وعلى هذا فالمختصر يقرب الصحيح ويخدمه فى تجميع ألفاظ الحديث الواحد فى موضع واحد، ولكن قد يفوته ألفاظ وقد يفوته الإشارة إلى أحاديث تحت أبواب، وأما أن يغنى عن الصحيح نفسه من ناحية المتن والتراجم فلا أعتقد ذلك، وذلك لأنه لم يجمع كل فوائد الصحيح كما اشترط الشيخ فى مقدمة المختصر، وإن كان كل هذا لا يبخس المختصر قدره تقريب وتهذيب وتسهيل الصحيح بين يدى الأمة، والله تعالى أجل وأعلم.

وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين.

(١) انظر مثال لذلك حديث جابر رقم (٤) فى الصحيح فى سورة المدثر وكذلك حديث ابن عباس(٥) فى سورة القيامة، وكذلك حديث ابن عباس (٦) فى قصة هرقل مع أبى سفيان كل ذلك فى كتاب بدء الوحى، بينما أشار إلى الحديث الأخير فى كتاب الإيمان باب ٣٨ – ج ١ ص ٢٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب